الاسم: نور اليقين

اللقب: كوسة

بطاقة قراءة حول: نظرية الحقول الدلالية

الفوج: 02

التخصص: لسانيات تطبيقية

تعد العناية بالدلالة من أقدم اهتمامات الانسان الفكرية عبر الزمن، و في مختلف الحضارات و المدنيات، و ازداد البحث في قضايا الدلالة في القرنين الأخيرين باعتبارها تهم كل مستعملي اللغة التي تعتبر وسيلة أساسية في التعبير و التفاهم و التواصل بين الأفراد و المجتمعات البشرية، و كان ذلك خاصة ابتداء من 1897م حين وظف ميشال بريل M _Breal لأول مرة مصطلح في كتابه " مقالات في علم الدلالة"، و اليه يعود الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة اذ لفت بذلك أنظار اللغويين الى المعنى و تغيره و مشكلاته.

و كان للعرب من لغويين و بلاغيين و غيرهم نصيب أوفر في معالجة كثير من المسائل المتعلقة بدلالة الكلمات، فكتبوا عن مجاز القرآن و غريب ألفاظه، و العلاقة بين اللفظ و المعنى، و تطور معاني الألفاظ و الترادف و الأضداد و المشترك.

نظرية الحقول الدلالية:

تنطلق نظرية الحقول الدلالية من تصور عام للغة مفاده أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها اطلاقا، بل كون اللغة بناء لنظام متجانس توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات، تقوم كل مجموعة فيها بتغطية مجال مفاهيمي محدد يسمى بـ:" الحقل الدلالي".

تعريف الحقل الدلالي:

تقوم فكرة الحقل الدلالي على أساس جمع الكلمات و المعاني المتقاربة، ذات الملامح الدلالية المشتركة، و جعلها تحت لفظ عام يجمعها و ينظمها، لذلك يعرف الحقل الدلالي في أبسط صوره بكونه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها فيما بينها و توضع تحت لفظ عام يجمعها، و ذلك نحو ألفاظ القرابة حيث توضع تحت مصطلح واحد يظمها هو: حقل ألفاظ القرابة (أب _ أم _ أخ _ عم _ خال _ عمة _ جد ....).

و قد أورد الباحث أحمد مختار عمر تعريف ستيفن أولمان للحقل بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية تعبر عن مجال معين من الخبرة "، فالحقل اذن يشكل حيزا لغويا لمجموع كلمات تدور في فلك معنى عام يضمها، و على الباحث في نظرية الحقول الدلالية أن يبدأ أولا بـ: جمع المادة اللغوية، ثم تصنيفها وفق حقولها الدلالية، ثم دراسة العلاقات الدلالية بين كلمات كل حقل.

و العلاقات داخل الحقل الدلالي لا تخرج عن كونها اما:

- **علاقة اشتمال**: بحيث تتضمن كلمة ما كلمة أخرى أو مجموعة من الكلمات.
- **علاقة تضاد**: يكون فيها معنى الكلمة عكس معنى أختها في الحقل الدلالي.
- **علاقة جزء بكل**: نحو علاقة اليد بالجسم حيث اليد جزء من الجسم و ليست نوعا منه.
- **علاقة تنافر**: يكون فيه للكلمة ملمحا دلاليا على الأقل يتعارض مع ملمح دلالي آخر في كلمة أخرى معها في نفس الحقل، نحو علاقة الخروف و الفرس و القط و الكلب فيما بينهم داخل حقل الحيوانات.

كيف تشكل لنا الكلمات حقولا دلالية:

الكلمة تفهم في علاقتها الدلالية مع الكلمات الأخرى، ولا ينظر اليها بصفتها المفردة، و تشكل لنا حقول دلالية من خلال عملية تعبير و تشكيل الافكار و المفاهيم، يمكن تلخيصها في الخطوات الآتية:

- **الاحتياج الدلالي**: يقصد به الحاجة الى التعبير عن فكرة او مفهوم محدد.
- **الانتقاء الدلالي**: اي تحديد الكلمات المناسبة للتعبير عن المفاهيم المرادة من خلال الاستفادة من الحقل الدلالي المناسب.
- **التركيب اللغوي**: بعد تحديد الكلمات يجب تركيبها و تشكيلها لتكوين الجمل او العبارات او اي وحدة لغوية أخرى.
- **الاستخدام اللغوي**: يتم استخدام الكلمات بعد تشكيلها في سياقات مختلفة مع الافراد الآخرين، و عند استخدامها في الاتصال اللغوي يتبين للمتلقي الحقل الدلالي الذي تم تشكيل الكلمات منه لفهم المعنى و الرسالة المرادة.

الحقول الدلالية عند علماء العربية القدماء:

تعتبر معاجم المعاني أو الموضوعات هي التي ترتب الالفاظ في مجموعات تنضوي كل منها تحت فكرة واحدة، أو محور عام، و يفيد منها الكتاب و المنشئون و المترجمون الذين يحضرهم المعنى و يكونون في حاجة الى لفظ يعبرون به، فتساعدهم و تيسر مهمتهم

في البحث عن مطلبهم و الحصول عليه في أسرع وقت ممكن، وهي معاجم أسبق في الوجود أو معاصرة للمعاجم العربية المرتبة بحسب الالفاظ، وان كانت بدايتها في شكل كتيبات صغيرة تتناول كل واحدة منها موضوعا من الموضوعات.

و الملاحظ أن معجم" العين " **للخليل بن أحمد الفراهيدي** (180 هـ) قد شغل الدارسين عن مؤلفات كانت متزامنة معه، ظل يشار اليها لمدة غير قصيرة على أنها تؤسس فقط المراحل الأولى لبداية التأليف المعجمي العربي، و لكن لو كانت كذلك لما استمرت حتى بعد ظهور عدد من المعاجم الشاملة.

وكانت بداية معاجم المعاني مما ألف في الرسائل التي جمع فيها الرواة الألفاظ التي تمحور بعضها حول موضوع واحد كالنبات و الشجر و خلق الانسان **لأصمعي** (204هـ)، و الخيل و الغنم و الوحوش و السباع و الطير **لأبي عبيد** (224 هـ)، و اللبن و المطر و الشجر **لأبي زيد الانصاري**، و غيرها.....، و هي رسائل ضمت مجموعات دلالية تعلقت بموضوع واحد، و كانت هذه الأعمال اللبنة الأساسية في وضع المعاجم العربية كما عرفت فيما بعد.

<u>الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي:</u>

تفطن **اللغويون العرب القدامى** في وقت مبكر الى فكرة الحقول الدلالية من خلال تأليفهم للرسائل الدلالية الصغيرة و المتنوعة، التي ظهرت مع بداية التدوين ثم تصنيف المعاجم الموضوعية بعد ذلك في هذا الميدان.

و تختلف أعمالهم عن مثيلاتها عند الغربين في هذا العصر، لأسباب أهمها تغير الزمان و تطوره، وتوسع آفاق الدرس الدلالي، و عمق تقنياته بفضل التقدم العلمي و المعرفي، و ليس فيما سبق ضير يلحق بما قدمه العرب القدامى الذين كانت لهم اليد في هذا الميدان، ولكن اهتمامهم المبكر بالرسائل و معاجم المعاني لم يصل بطبيعة الحال الى مستوى تأسيس نظرية قائمة بذاتها الحقول الدلالية لأن عملهم كان تطبيقيا أكثر منه نظريا، و على الرغم من ذلك فإن التراث اللغوي العربي يحمل في طياته أفكارا رائدة لا تزال حاجة الى من يزيدها دراسة و تحليلا و تجديدا.

و يكفي في هذا الصدد أن نذكر معجم المخصص **لابن سيده** لندرك التقارب بينه و بين المعجمات الموضوعية الحديثة التي تبنى على أساس الحقول الدلالية، على الرغم من الفارق الزمني الذي يفصله عنها، و هو عمل ضخم يضع صورة شاملة للغة العربية، فجمع الكلمات حول بعض المحاور الرئيسية المختلفة، ووضع ما يتعلق بالسماء و النجوم في فصل، و كذلك الارض و أجزاؤها، و الانسان و ما يتعلق به من أعضاء و صفات و أخلاق، و هو عمل لا يخرج عن تطبيقات نظرية الحقول الدلالية.

و أخيرا .... ان الحقول الدلالية مجال معرفي و علمي كثيرا ما اهملته دراستنا اللغوية عبر فترات من الزمن، على الرغم من اهميته في التحليل و التصنيف و الفهم، وهو ميدان يبرز ان التراث اللغوي العربي لا يزال يحتفظ بعناصر حيوية و فاعلة، يحتاجها الدارس حين يود أن يضع نفسه في قوة اتجاه تراثه العظيم لينطلق منه للتزود من ثقافة الآخر، و بذلك يجمع ثقافتين الاولى أصلية و راسخة رسوخ الرواسي، و أخرى حديثة تعد عاملا أساسيا في التمدن و مسايرة ركب الحضارة الانسانية.